الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ومن لم يلحد ادبه من استاد يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يصح الاقتدا به في تصحيح المعاملات

ومما وقع لابن سعد اليافعي رضي الله عنه قال مكثت خمسة عشر سنة ونفسي تنازعني هل ادوم على الاشتغال بالعلم ام انتقل عنه الى صحبة الصوفيه واقتفا اثارهم فبينما انا يوما امشي في شارع من شوارع زبيد اذ لقيني شخص من ارباب الاحوال واقف فقال لي مكاشفا يكفيك ما حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق القوم فانها اولى فقلت له وما وجه كونها اولى فقال لي تعالى حتى اريك وجه ذلك فدخل زاوية من زوايا الفقرا وانا معه فجلس وقال لفقير ادع لي العالم الفلاني فدعاه فلما اقبل قال للحاضرين لا احد يرد على هذا السلام اذا جا حتى امره بذلك ولا يتحرك له ولا يفسح له في المجلس ففعلوا فتكدر ذلك وقال يحرم عليكم عدم رد السلام فقالوا الفقرا لهم عذر في ذلك فقال كذبتم ليس لكم عذر فقالوا بلى لنا عذر وهو انك مستحق للهجر لارتكابك العجب والكبر فقال انا ما عجبت ولا تكبرت عليكم الا بحق فقال له الشيخ الفقرا في نفوسهم منك شي فقال وانا ايضا في نفسي منكم اشيا واشار باصابع يديه كلها فخرج وهو يسب الفقرا ومن دعاه اليهم فقال لليافعي انظر ثمرة علم هولا ماذا يفعلون ثم قال لفقير ادع لنا الفقير الفلاني فدعوه فلما اقبل قال للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم مع عدم رد السلام وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر الى نعال الفقرا وجعلها في عنقه وعلى راسه ووقف خاضعا ذليلا مكان النعال ولم يخطر على خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم رد السلام وعدم تفسيح المجلس له ولا خطر بباله انه من العلما ابدا فقال له فقير من الحاضرين الفقرا في نفوسهم منك شي فقال استغفر الله تعالى في حقهم واسالهم ان يلحظوني بلحظهم فالله تعالى يصلح حالي وصار يبكي وهو واقف ماسك نعالهم فقال الشيخ لليافعي انظر ثمرة اتباع طريق القوم **قال** اليافعي فقوي عزمي من ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى **قلت** وكانت صورة مجاهدتي على سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى انه امرني اول اجتماعي عليه ببيع جميع كتبي والتصدق بثمنها على المحاويج ففعلت وكانت كتبا نفيسة كشروح الروض والمطلب والخادم والقوت للاذرعي وغيرها مما يساوي ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها وتصدقت بثمنها فصار عندي التفات اليها لكثرة تعبي فيها وكتابة الحواشي والتقييدات عليها حتى كاني سلبت من العلم فقال لي اعمل على قطع العلاقة بالتفاتك اليها مدة حتى خلصت بحمد الله من ذلك **ثم امرني** بالعزلة عن الناس مدة حتى صفي وقتي فصرت اهرب من الناس وارى نفسي خيرا منهم

فقال

فقال لي اعمل على قطع رويتك ذلك انا خير منهم فعملت في المجاهدة حتى صرت ارى ان ارذلهم خير مني **ثم امرني** بالخلطة والصبر على اذاهم وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك مدة حتى قطعته فرايت حينئذ انني صرت افضل مقاما منهم فقال لي اعمل على قطع ذلك فعملت على ذلك مدة حتى قطعته **ثم امرني** بالاشتغال بذكر الله سرا وعلانية وكل خاطر خطر لي مما سوى الله صرفته عن خاطري فورا فكنت على ذلك عدة اشهر **ثم امرني** بترك اكل الشهوات مطلقا فتركتها حتى كنت اصعد بالهمة في الهوى وصارت العلوم النقليه تزاحم الوهبية **ثم امرني** بالتوجه الى الله تعالى انه يطلعني على ادلتها الشرعية فلما اطلعت عليها وصار لوح قلبي ممسوحا من العلوم النقليه لاندراجها في الادلة ترادفت علي حينئذ العلوم الوهبية **وكان** ابتدا ذلك بعض العتيقه بساحل بحر النيل عند بيوت البرارة وسواقي القلعة فبينما انا واقف هناك واذا بابواب من العلوم اللدنية انفتحت لقلبي ابواب كل باب اوسع مما بين السما والارض فصرت اتكلم على معاني القران والحديث واستنبط منها الاحكام وقواعد النحو والاصول وغير ذلك حتى استغنيت عن النظر في كتب المولفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراس فعرضت بعض ذلك على سيدي علي الخواص فامرني بغسله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وامرني بالعمل على تصفية القلب من شوايب الفكر وقال بينك وبين علم الوهب الخالص الف مقام فصرت اعرض عليه كل شي فتح به علي وهو يقول اعرض عن هذا واطلب ما فوقه الى ان كان ما كان **فهذا** كان صورة فتحي بعد المجاهدة المذكورة والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

بعد ذلك دخولي للاطلاع على معاني الكتاب والسنة من بابها وذلك بتكثير النوافل فان من واظب عليها احب قربه من حضرته واذا قربه من حضرته اطلعه على اسرار شريعته **وكان** بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط الا من باب اكثاره النوافل فانه في الفرايض عبد اضطرار ان لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له جل وعلا قال واعظم النوافل بركة الاكثار من النكاح لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شي من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح اتم واقرب لتحصيل كمال مرومه ومن كان محبوبا لله تعالى صار عرشا لاستوا الحق تعالى عليه باضافة العلوم وسما للنزول وكرسيا لظهور اوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسي ما لم يكن فيه بره مع انه كان فيه وهذه الطريق من اجل الطرق واقربها على السالكين

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)